ورجاله ثقات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ فيفاعل جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمير يديه
راجع لاخيه اي قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب واجلس اخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم
قبالة اخيه فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون هو وابواه جميعا على الثوب والله اعلم قالت وخرجت في نسوة
من بني سعد اي ابن بكر بن هوازن عشرة يطلبن الرضعا في سنة شهبا اي ذات جدب وقحط لم تبق شيئا
على اتان قمرا بفتح القاف والمد اي شديد البياض ومعنا شارف اي ناقة مسنة ما تبض بالضاد المعجمة
وربما روي بالمهملة اي ما ترشح بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع مع صبينا الذي معنا من بكائه
من الجوع ما في ثديي وفي رواية ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه بمعجمتين وقيل بمعجمة ثم مهملة وقيل
باسكان العين المهملة وكسر الذال المعجمة وضم الباء الموحدة اي ما يكفيه بحيث يرفع راسه وينقطع عن الرضاعة
قالت حليمة ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب بالدال المهملة وتشديد الميم
بالركب اي حبسته بتاخرها عنه لشدة عيائها وتعبها لضعفها وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا
مكة نلتمس اي نطلب الرضعاء جمع رضيع وادم ماخوذ من الماء الدايم يقال ادم بالركب اي ابطا حتى حبسهم
ويروى بالمعجمة اي جاء بما يذم عليه وهو هنا الابطا قال لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد
لهم ولد يلتمسون له مرضعة في غير قبيلتهم ليكون انجب للولد وافصح له وقيل لانهم كانوا يرون انه عار
على المراة ان ترضع ولدها انتهى اي تستقل برضاعه ويدل للاول ما جا انه صلى الله عليه وسلم كان يقول
لاصحابه انا اعربكم اي افصحكم عربية انا قرشي واسترضعت في بني سعد وجاء ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما رايت افصح منك يا رسول الله فقال ما يمنعني وانا من
قريش وارضعت في سعد فهذا كان يحملهم على دفع الرضعا الى المراضع الاعرابيات ومن ثم نقل
عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضر بنا حب الوليد يعني ولده لانه لمحبته له ابقاه مع امه
في المصر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لحانا لا عربية له واخوه سليمان استرضع في البادية
مع الاعراب فصار عربيا غير لحان قالت حليمة فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتابى اذا قيل لها يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان
تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا
الانطلاق اي عزمنا عليه قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم اخذ رضيعا
والله لاذهبن الى ذلك الرضيع فلاخذنه قال لا عليك اي لا باس عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل
لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته اقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج يلتمس
له المراضع فالتمس له حليمة ابنة ابي ذويب الا ان يقال جاز ان يكون التماسه للمراضع غير حليمة
كان عند قدومهن وابين ان يقبلن ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم تجد رضيعا ويدل لذلك قول
صاحب شفاء الصدور ان حليمة قالت استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا امراة من بني
سعد قال ما اسمك قالت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما
خير الدهر وعز الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيما وقد عرضته على نساء بني سعد فابين ان يقبلن
وقلن ما عند اليتيم من الخير انما نلتمس الكرامة من الاباء فهل لك ان ترضعيه فعسى ان تسعدي
به فقلت الا تذرني حتى اشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان الله قذف في قلبه
فرحا وسرورا فقال لي يا حليمة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت

علم

علم الصبي فاستهل وجهه فرحا فاخذني وادخلني بيت امنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي
فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن وتحته حريرة خضرا راقد على قفاه
يغط يفوح منه رايحة المسك فاشفقت اي خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على
صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين
عينيه واخذته وما حملني على اخذه اي اكبر اخذه الا اني لم اجد غيره والا فما ذكرته من اوصافه صلى الله
عليه وسلم مقتض لاخذه اي وهذه الرواية ربما تدل على انها لم تره قبل ذلك وان اباها له كان قبل رؤياها
له قالت فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل ثدياي بما شاء الله من لبن فشرب حتى
روي اي من الثدي الايمن وعرضت عليه الايسر فاباه قالت حليمة وكانت تلك حالته بعد اي بعد ذلك
لا يقبل الا ثديا واحدا وهو الايمن وفي السبعيات ان احدى ثديي حليمة كان لا يدر اللبن منه فلما
وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب معه اخوه حتى روي ثم نام وما كنا
ننام معه قبل ذلك اي لعدم نومه من الجوع فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا هي لحافل اي ممتلية
الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي
يا حليمة حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك
ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله لقطعت بالركب اي صيرته خلفها
ما يقدر عليها اي على مرافقتها ومصاحبتها شيء من حميرهم حتى ان صواحبي يقلن لي يا بنت ذويب
ويحك اربعي اي اعطفي علينا بالرفق وعدم الشدة في السير اليس هذا اتانك التي كنت خرجت عليها
اي تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا
اي وقالت حليمة فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول ان لي لشانا ثم شانا شاني بعثني الله
بعد موتي ورد لي سمني بعد هزلي ويحكن يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على
ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين
ذكره في المنطق المفهوم وذكرت انها لما ارادت فراق مكة رات تلك الاتان سجدت اي خفضت راسها
نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما ثم مشت قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا
اعلم ارضا من اراضي الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا اي غزيرات
اللبن فنحلب ونشرب وفي لفظ نحلب ما شئنا وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى
كان الحاضر اي المقيم في المنازل من قومنا يقولون لرعاتهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت
ذويب يعنوني فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل
نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا اي غليظا شديدا وعن حليمة انه صلى الله عليه وسلم
لما بلغ شهرين كان يحبي الى كل جانب اي وهذا يضعف ما تقدم عن الامتاع ان امه ارضعته سبعة
اشهر قالت حليمة فلما بلغ ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان
يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان وعنها انها قالت انه
لفي حجري اذ مر بي غنيمات فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت راسه ثم ذهبت الى صواحبها
قال وقد سجدت له الغنم وكذا الجمل بعد بعثته والبهيمة فعن انس بن مالك رضي الله عنه

Copyright King Saud University